

أضواء البيان

@ 355 الرِّحْمَانِ الرَّحِيمِ كِتَابُ فُصِّحَاتِ عَايَاتِهِ قُرْءَانًا
عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ
وَفِدَاءَ إِذَا نَدَا وَفَرُّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاَعْمَلْ إِنْ نَدَا
عَامِلُونَ } . .

فاحذر يا أخي وارحم نفسك أن تقول مثل قول هؤلاء الكفرة وكنت تسمع ربك يقول : {
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ } ، ويقول : {
فَإِنْ زَمَّ مَا يَسَّرْنَا بِهِ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } . .
ويقول { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّذِكْرِ الَّذِينَ
وَلِيَ تَذَكُّرٍ أُولُوا الْأَلْبَابِ } . .

فلا تخرج نفسك من عموم أولي الأبواب الذين هم أصحاب العقول ، لأنك إن فعلت ذلك اعترفت
على نفسك أنك لست من جملة العقلاء . .

وعلى كل حال فلا يخلو المقلدون ، التقليد الأعمى ، من أحد أمرين :
أحدهما : ألا يلتفتوا إلى نصح ناصح . .

بل يستمرون على تقليدهم الأعمى ، والإعراض عن نور الوحي عمداً . .
وتقديم رأي الرجال عليه . .

وهذا القسم منهم لا نعلم له عذراً في كتاب الله ولا سنة رسوله . .

ولا في قول أحد من الصحابة ، ولا أحد من القرون المشهود لهم بالخير . .

لأن حقيقة ما هم عليه ، هو الإعراض عما أنزل الله عمداً مع سهولة تعلم القدر المحتاج إليه
منه ، والاستغناء عنه بأقوال الأئمة . .

ومن كان هذا شأنه وهو تام العقل والفهم قادر على التعلم فعدم عذره كما ترى . .

الأمر الثاني : هو أن يندم المقلدون على ما كانوا عليه من التفريط في تعلم الوحي ،
والإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . .

ويبادروا إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة ويشرعوا في ذلك بجد . تائبين مما كانوا عليه
من التفريط قبل ذلك ، وهذا القسم على هدى من الله . .

وهو الذي ندعو إخواننا إليه . .

التنبيه السادس .

لا خلاف بين أهل العلم ، في أن الضرورة لها أحوال خاصة تستوجب أحكاماً غير